سفر دانيال - الرقم مئة وخمسون

تفسير حزقيال 37 وعلاقته بالأيام الأخيرة

Jeff Pippenger
2024-03-21

بعد أن يصف حزقيال عملية صيرورة الأمتين أمةً واحدة، يُبيّن بعد ذلك أن الأمة سيحكمها الملك داود، وأنه سيدخل في عهد معهم، وأن مسكنه سيكون معهم.

> ولن يتنجسوا بعدُ بأصنامهم، ولا برجاساتهم، ولا بشيء من تعدياتهم، بل أخلصهم من جميع مساكنهم التي أخطأوا فيها، وأطهرهم؛ فيكونون لي شعبًا، وأكون لهم إلهًا. ويكون داود عبدي ملكًا عليهم، ويكون لهم جميعًا راعٍ واحد؛ ويسلكون في أحكامي، ويحفظون فرائضي، ويعملون بها. ويسكنون في الأرض التي أعطيتها ليعقوب عبدي، التي سكن فيها آباؤكم؛ ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد؛ وداود عبدي يكون رئيسًا عليهم إلى الأبد. وأقطع معهم عهد سلام؛ يكون لهم عهدًا أبديًا؛ وأثبتهم وأكثرهم، وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد. وتكون خيمتي معهم؛ نعم، أكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا. ويعلم الأمم أني أنا الرب أقدس إسرائيل، حين يكون مقدسي في وسطهم إلى الأبد. حزقيال 37:23-28.

الإصحاح السابع والثلاثون من سفر حزقيال يقدم عرضا مفصلا للغاية لختم المئة والأربعة والأربعين ألفا. والعصوان اللتان ستصيران أمة واحدة عندما يتحد اللاهوت بالناسوت، وسيكون عليهم ملك. والأمة الواحدة هي كنيسة الله في الأيام الأخيرة، وهم المئة والأربعة والأربعون ألفا. والعصوان هما مرحلتا التشتت للمملكتين الشمالية والجنوبية لإسرائيل. وهاتان العصوان هما ما يسميه بولس "الجسد"، إذ يعرّف أيضا المسيح بأنه "الرأس" لذلك الجسد. ويعرّف حزقيال "الرأس" عند بولس بأنه "الملك داود"، و"الجسد" بأنه "أمة واحدة".

في الرسالة التي قُدّمت إلى الحركة الأدفنتستية سنة 1856، كما تمثّلها السلسلة غير المكتملة عن «السبع مرّات» التي وضعها هيرام إدسون سنة 1856، يشير إدسون إلى نبوّة إشعياء في الإصحاح السابع عن خمسةٍ وستين سنة بوصفها المرجع الكتابي لنقطتي بدء فترتي «السبع مرّات» كلتيهما. وتُوضَع النبوّة الزمنية ذات الخمسة والستين عامًا في سياق غامض، على غرار المقاطع في سفر الرؤيا التي تقول: «من له أذنان فليسمع». إن كانت لك عيون تبصر، وآذان تدرك، ففي ذلك المقطع أمر عجيب جدًا.

> لأَنَّ رَأْسَ أَرَامَ هُوَ دِمَشْقُ، وَرَأْسُ دِمَشْقَ رَصِينٌ؛ وَفِي مُدَّةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً يَنْكَسِرُ أَفْرَايِمُ حَتَّى لاَ يَكُونَ شَعْبًا. وَرَأْسُ أَفْرَايِمَ هُوَ السَّامِرَةُ، وَرَأْسُ السَّامِرَةِ ابْنُ رَمَلْيَا. إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَلاَ تَثْبُتُوا. إشعياء 7:8، 9.

بدأت نبوة الخمس والستين سنة في سنة 742 ق.م، وفي غضون تلك السنين، وبعد تسعة عشر عامًا، في سنة 723 ق.م، سُبيت مملكة إسرائيل الشمالية على يد آشور، ولما انتهت تلك السنين في 677 ق.م، أُسر منسّى وأُخذ إلى بابل. وقد تمثّلت تلك الخمس والستون سنة أيضًا في تحقّقات انقضاء تشتّت الأمّتين اللتين كانتا ستصيران عصاً واحدة في سرد حزقيال؛ وقد أشارت إلى أعوام 1798 و1844 و1863، على الترتيب. وفي الآيات التي تحدّد الرسالة التي رُفضت سنة 1863 يوجد كشف نبوي خاص صيغت فيه النبوّة.

إنه الوحي القائل إن «رأس» الأمة هو عاصمتها، وإن «رأس» المدينة العاصمة هو الملك. ويقدّم شاهدين على هذا الوحي، ثم يختتم النبوءة كلها والوحي باللغز القائل: «إن لم تؤمنوا، فحقًا لن تثبتوا.»

إن لم تؤمنوا بأن الملك هو الرأس، وبأن الرأس هو المدينة العاصمة، فلن تثبتوا.

الأمّة عند حزقيال، الناتجة عن ضمّ العصوين للمملكتين الشمالية والجنوبية، كان ينبغي أن يكون لها ملك، وهو رأس، وهو المدينة العاصمة للأمّة. إنّ المقطع بأسره من سفر حزقيال يتحدّث عن الخصائص النبوية لختم المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الذي يمثّل اتحاد الألوهة بالإنسانية خلال فترة نفخ البوق السابع للإسلام من الويل الثالث.

أيام نفخ البوق السابع، في سفر الرؤيا الإصحاح العاشر، بدأت عندما أُعلن أنه «لا يكون زمان بعد»، وكان ذلك في 22 أكتوبر/تشرين الأول 1844، حين جاء الملاك الثالث. عندئذٍ اختبر يوحنا مرارة ذلك التاريخ، وهناك قيل له أن يقيس الهيكل، لكن أن يترك تاريخ الألف ومئتين وستين سنة من دوس المقدس والجند، لأن تلك المدة أُعطيت للأمم.

> والملاك الذي رأيته واقفًا على البحر وعلى الأرض رفع يده إلى السماء، وأقسم بالحيّ إلى أبد الآبدين، الذي خلق السماء وكل ما فيها، والأرض وكل ما فيها، والبحر وكل ما فيه، ألا يكون بعدٌ زمان. ولكن في أيام صوت الملاك السابع، حين يبتدئ أن يبوق، يتمّ سرّ الله، كما أعلن لعبيده الأنبياء. والصوت الذي سمعته من السماء كلّمني أيضًا وقال: اذهب وخذ السِّفر الصغير المفتوح في يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض.
>
> فمضيتُ إلى الملاك وقلتُ له: أعطني السفر الصغير. فقال لي: خُذْه وكُلْه، فسيُمرّ بطنك، ولكنه في فمك حلوٌ كالعسل. فأخذتُ السفر الصغير من يد الملاك وأكلتُه، فكان في فمي حلوًا كالعسل؛ ولما أكلتُه صار بطني مُرًّا. وقال لي: ينبغي لك أن تتنبأ أيضًا على شعوبٍ كثيرةٍ وأُممٍ وألسنةٍ وملوكٍ. وأُعطيتُ قصبةً مثل عصًا، فوقف الملاك قائلًا: قُمْ وقِسْ هيكلَ الله والمذبحَ والذين يسجدون فيه. وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجًا ولا تقسها، لأنها قد أُعطيت للأمم، والمدينةُ المقدسةُ سيدوسونها اثنين وأربعين شهرًا. رؤيا 10:5–11:2.

الهيكل الذي كان يوحنا مزمعًا أن يقيسه في 22 أكتوبر 1844 كان الهيكل الذي كان له عابدون "في داخله". وكان ينبغي أن تُترك الدار الخارجية. الهيكل الذي فيه مذبح، وفيه أيضًا عابدون في داخله، هو القدس من المقدس السماوي. كان في الدار الخارجية مذبح، ولكن كان ينبغي تركه، ولذلك فإن المذبح الآخر الوحيد في مقدس الله هو مذبح البخور الموجود في القدس. عند وصول الملاك الثالث في عام 1844، وهو ما مثّل وصول الملاك الثالث في بداية زمن الختم في 11 سبتمبر 2001، كان الهيكل يتكوّن من قسمين فقط.

كان القدس رمزا للكنيسة التي يصفها بولس بأنها الجسد، وكان قدس الأقداس رمزا لرأس الجسد. القدس رمز للإنسانية، وقدس الأقداس هو رمز للألوهية. المذبح، والدخان الصاعد من المذبح، الذي ارتفع ودخل إلى قدس الأقداس، يمثل الموضع الذي اتصلت فيه الإنسانية بالألوهية. لا يستطيع البشر دخول قدس الأقداس إلا بالإيمان، لكن خبرة المؤمنين تكون في القدس.

هناك عليهم أن يتناولوا كلمة الله، كما ترمز إليه الأرغفة الموضوعة على مائدة خبز الوجوه. وهناك عليهم أن يجعلوا نورهم يضيء أمام الناس، وأن يمجّدوا أباهم السماوي، كما ترمز إليه المنارة ذات الفروع السبعة، وقد أُعلِمنا أنها تمثّل الكنيسة. وهناك عليهم أن يتّصلوا باللاهوت، إذ تصعد صلواتهم مصحوبةً باستحقاقات المسيح إلى حضرة الذات الإلهية عينها.

من 1798 إلى 1844، أقام مهندس الهيكل هيكلًا للإنسانية كان ينوي أن يجمعه مع هيكل ألوهيته، لكن الإنسانية تمردت. واعتبارًا من عام 2001، يعود مرة أخرى إلى إقامة هيكل الإنسانية، الممثل في مئة وأربع وأربعين ألفًا. وبحسب حزقيال، فإن «الملك داود» سيملك على الأمة التي تتحول من وادٍ من عظام لاودكية الميتة اليابسة إلى الجيش الجبار الذي يُرفع كراية عند قانون الأحد الآتي قريبًا.

كانت مملكة يهوذا الجنوبية هي التي كانت فيها مدينة أورشليم العاصمة، وكانت الأمّة والملك والعاصمة تمثّل «الرأس». حقاً، إنْ آمنتم تُثبّتون. وفي علاقة المملكتين الشمالية والجنوبية كانت يهوذا هي «الرأس»، إذ كان فيها مقرّ الحكم، أي أورشليم، وهي المدينة التي اختار الرب أن يضع اسمه فيها. أمّا المملكة الشمالية فكانت هي «الجسد». وبسبب ارتداد سليمان أقام الرب خصوماً على سليمان. وكان أحد أولئك الخصوم يربعام، الذي صار أوّلَ ملوكِ مملكةِ إسرائيل الشمالية المنقسمة.

> ويربعام بن نباط، أفراثي من صريدة، عبد سليمان، واسم أمه صروعة، امرأة أرملة، حتى إنه رفع يده على الملك. وكان سبب رفعه يده على الملك هذا: أن سليمان بنى الملو، ورمّم الثغرات في مدينة داود أبيه. وكان الرجل يربعام جبّار بأس. فلما رأى سليمان الغلام أنه عامل مجتهد، أقامه على كل سخرة بيت يوسف. وكان في ذلك الوقت لما خرج يربعام من أورشليم، أن النبي أخيا الشيلوني لقيه في الطريق؛ وكان متشحاً برداء جديد، وكانا هما الاثنان وحدهما في الحقل. فأمسك أخيا الرداء الجديد الذي عليه ومزّقه اثنتي عشرة قطعة. وقال ليربعام: خذ لنفسك عشر قطع، لأن هكذا قال الرب إله إسرائيل: هأنذا أمزّق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشر قبائل. (ولكن يكون له سبط واحد من أجل داود عبدي، ومن أجل أورشليم، المدينة التي اخترتها من جميع أسباط إسرائيل:)
>
> لأنهم تركوني وعبدوا عشتورث إلهة الصيدونيين، وكموش إله الموآبيين، وملكوم إله بني عمون، ولم يسلك في طرقي ليعمل المستقيم في عينيّ ويحفظ فرائضي وأحكامي كما فعل داود أبوه. غير أني لا آخذ كل المملكة من يده، بل أجعله رئيساً كل أيام حياته لأجل داود عبدي الذي اخترته، لأنه حفظ وصاياي وفرائضي. لكني آخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها، أي عشرة أسباط. ولابنه أعطي سبطاً واحداً، ليكون لداود عبدي سراج دائماً أمامي في أورشليم، المدينة التي اخترتها لنفسي لأضع اسمي هناك. الملوك الأول 11:26-36.

الأمّة التي نشأت حين ضمّ حزقيال العودين كان لها أن يملك عليها "داود"، وكان داود يملك من أورشليم، وهي المدينة العاصمة التي اختار الله أن يضع اسمه فيها. وكانت الأسباط العشرة الشمالية رمزًا للجسد، وكانت أورشليم رمزًا للرأس. وبسبب خطايا منسّى، اقتيد يهوذا إلى السبي في بابل سنة 677 قبل الميلاد، وبذلك بدأ تشتّت "السبع مرات" على المملكة الجنوبية. وفي ذلك الوقت رفض الرب أورشليم.

> ولكن لم يرجع الرب عن شدة غضبه العظيم الذي به اشتعل غضبه على يهوذا بسبب كل الإغاظات التي أغاظه بها منسّى. وقال الرب: سأزيل يهوذا أيضًا من أمام وجهي كما أزلتُ إسرائيل، وأرفض هذه المدينة أورشليم التي اخترتها، والبيت الذي قلتُ: يكون اسمي هناك. ٢ ملوك ٢٣:٢٦، ٢٧.

كان ذلك في "البيت" في أورشليم حيث اختار أن يضع اسمه، وقد نُبِذَت المدينة والبيت، ولكن قُطِع وعدٌ من قِبَل زكريا بأن الرب سيختار أورشليم مرة أخرى.

> ثم أجاب ملاك الرب وقال: يا رب الجنود، إلى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التي سخطتَ عليها هذه السبعين سنة؟ فأجاب الرب الملاك الذي كان يكلّمني بكلام صالح وكلام تعزية. فقال لي الملاك الذي كان يخاطبني: نادِ قائلاً: هكذا قال رب الجنود: إني أغار على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة. وأنا ساخط جدًا على الأمم المطمئنة، لأني بقليلٍ غضبتُ، وهم أعانوا على زيادة البليّة. لذلك هكذا قال الرب: قد رجعتُ إلى أورشليم بمراحم؛ بيتي سيُبنى فيها، يقول رب الجنود، ويمتدّ خيط القياس على أورشليم.
>
> نادِ أيضًا قائلاً: هكذا قال ربٌّ الجنود: إنّ مدُني ستنبسطُ بعدٌ بالرخاء، والربٌّ سيُعزّي بعدٌ صهيون، وسيختارُ بعدٌ أورشليم. ثم رفعتُ عينيّ ونظرتُ، وإذا بأربعةِ قرونٍ. فقلتُ للملاكِ الذي كان يكلّمني:

ما هذه؟ فقال لي: هذه هي القرونُ التي بدّدتْ يهوذا وإسرائيلَ وأورشليمَ. وأراني الربُّ أربعةَ صنّاعٍ. فقلتُ: ماذا جاء هؤلاء ليفعلوا؟ فقال: هذه هي القرونُ التي بدّدتْ يهوذا حتى لم يرفعْ أحدٌ رأسَه، وأمّا هؤلاء فقد جاءوا ليُرهبوها، وليطردوا قرونَ الأممِ الذين رفعوا قرنَهم على أرضِ يهوذا لتبديدِها.

رفعتُ عينيّ أيضًا ونظرتُ، فإذا برجلٍ في يده خيطُ قياس. فقلتُ: إلى أين تذهب؟ فقال لي: لأقيسَ أورشليمَ لأنظرَ ما عرضُها وما طولُها. وإذا بالملاك الذي كان يكلّمني خرج، وخرج ملاكٌ آخر للقائه، وقال له: أسرعْ، كلِّمْ هذا الغلام قائلًا: إن أورشليم ستُسكن كمدنٍ بلا أسوار من كثرة الناس والماشية فيها. فإني أنا، يقول الرب، أكون لها سورَ نارٍ من حولها، وأكون مجدًا في وسطها. هلمّوا، اخرجوا، واهربوا من أرض الشمال، يقول الرب، لأني قد نشرتُكم كرياح السماء الأربع، يقول الرب. انجِ بنفسكِ يا صهيون، أيتها الساكنةُ مع ابنةِ بابل. لأنه هكذا قال ربُّ الجنود: بعدَ المجدِ أرسلني إلى الأمم التي نهبتكم، لأن من يمسّكم يمسّ حدقةَ عينه.

لأنّي، هوذا، ألوّح بيدي عليهم، فيصيرون غنيمةً لعبيدهم، وتعلمون أنّ ربّ الجنود قد أرسلني. ترنّمي وافرحي يا بنتَ صهيون، لأنّي، ها أنا آتٍ، وأسكن في وسطك، يقول الربّ. وتنضمّ أممٌ كثيرةٌ إلى الربّ في ذلك اليوم، ويكونون لي شعبًا، وأسكن في وسطك، فتعلمين أنّ ربّ الجنود قد أرسلني إليك. ويرث الربّ يهوذا نصيبَه في الأرض المقدّسة، ويختار أورشليم ثانيةً. ليصمتْ كلُّ جسدٍ أمام الربّ، لأنّه قد نهض من مسكنه المقدّس. زكريّا 1: 12–2: 13.

لقد تحققت وعود الرب باختياره أورشليم من جديد عندما أعاد بنو إسرائيل في القديم بناء أورشليم بعد سبيهم في بابل، لكن الأنبياء يتحدثون عن الأيام الأخيرة أكثر مما يتحدثون عن الأيام التي عاشوا فيها. وقد "قام من هيكله المقدس" في 22 أكتوبر/تشرين الأول 1844، حين قام وانتقل من المكان المقدس إلى قدس الأقداس، وفي ذلك الوقت كان على "كل بشر" أن "يصمت" أمام الرب، لأن يوم الكفارة النظيري قد حلّ، وفقًا لحبقوق اثنان-عشرون.

أما الرب ففي هيكله المقدس: فلتسكت أمامه كل الأرض. حبقوق ٢:٢٠.

في ذلك الوقت، قيل ليوحنا في الإصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا أن يقيس الهيكل، وهو ما شهده زكريا حين "رفع" "عينيه ثانيةً ونظر، وإذا برجل وبيده حبل قياس". ثم قال زكريا: "إلى أين تذهب؟" وقال يوحنا لزكريا: "لأقيس أورشليم، لأرى ما عرضها وما طولها." إن تاريخ إعادة بناء أورشليم بعد السبي الذي دام سبعين سنة، والتاريخ الذي بدأ عام 1798 لكنه انتهى بالتمرد عندما وصل الملاك الثالث عام 1844، وكِلاهما يحدّد العمل الذي بدأ في 11 سبتمبر/أيلول 2001.

المملكة الجنوبية، ومدينة أورشليم، والملك داود كلها هي «الرأس» الذي ينبغي أن تتجلى فيه شخصية الله. أما المملكة الشمالية فتمثل «الجسد»، ولما عزم الرب أن «يرحم أورشليم» مرة أخرى وأن «يعزيها» وأن «يختارها» مرة أخرى، فإنه بذلك يبين أن المقصود هو ختم المئة والأربعة والأربعين ألفًا، وهو ما يشمل ضم عظام لاودكية اليابسة الميتة، ثم إحياء تلك العظام لتصير جيشًا عظيمًا.

ذلك العمل ممثّل في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر حزقيال، وهو ممثّل بالمملكتين الشمالية والجنوبية، اللتين تقدّمان تشبيهًا لعمل إتمام وعد العهد بكتابة شريعته على قلوب وأذهان المئة والأربعة والأربعين ألفًا. ومن بين العصوين، تُعرّف واحدة، وواحدة فقط، على أنها الرأس، وإن كنت تؤمن، إن كانت عيناك تُبصران وأذناك تفهمان، فهذا يُعرّف العصا الأخرى بأنها الجسد.

سنواصل هذه الدراسة في المقال التالي.

على الأساس الذي وضعه المسيح نفسه، بنى الرسل كنيسة الله. وفي الكتاب المقدس تُستعمل كثيراً صورة إقامة هيكل لتوضيح بناء الكنيسة. ويشير زكريا إلى المسيح بوصفه الغصن الذي

سيبني هيكل الرب. ويتحدث عن الأمم كمشاركين في العمل: «الذين هم بعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرب»؛ ويعلن إشعياء: «بنو الغريب سيبنون أسوارك». زكريا 6:12، 15؛ إشعياء 60:10.

وعن بناء هذا الهيكل يقول بطرس: «الذي إذ تأتون إليه حجرًا حيًا، مرفوضًا من الناس، ولكن مختارًا من الله وكريمًا، أنتم أيضًا، كحجارة حيّة، تُبنون بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح.» ١ بطرس ٢:٤، ٥.

في مقلع العالم اليهودي والأممي كان الرسل يعملون، يستخرجون حجارة لوضعها على الأساس. وفي رسالته إلى المؤمنين في أفسس قال بولس: «فالآن لستم بعد غرباء ونزلاء، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله؛ ومبنيون على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه رأس الزاوية؛ الذي فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا في الرب؛ الذي فيه أنتم أيضا مبنيون معا مسكنا لله في الروح». أفسس 2:19-22.

وإلى أهل كورنثوس كتب: "بحسب نعمة الله المعطاة لي، كبنّاءٍ حكيمٍ وضعتُ الأساس، وآخرُ يبني عليه. ولكن فلينظر كلُّ واحدٍ كيف يبني عليه. فإنّه لا يستطيع أحدٌ أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضع، الذي هو يسوع المسيح. وإن كان أحدٌ يبني على هذا الأساس: ذهبًا، فضةً، حجارةً كريمةً، خشبًا، عشبًا، قشًّا؛ فعملُ كلّ واحدٍ سيصير ظاهرًا، لأن اليوم سيُبَيّنُه، لأنّه بنارٍ يُستعلَن، وستمتَحِن النارُ عملَ كلّ واحدٍ ما هو." 1 كورنثوس 3:10-13.

شاد الرسل على أساس راسخ، هو صخر الدهور. وإلى هذا الأساس جاؤوا بالحجارة التي اقتطعوها من العالم. لم يعمل البنّاؤون دون عوائق؛ فقد جعلت معارضة أعداء المسيح عملهم عسيرًا جدًا. وكان عليهم أن يكافحوا التعصّب والأحكام المسبقة والكراهية لدى الذين كانوا يبنون على أساس زائف. وكثيرون ممن عملوا في بناء الكنيسة يمكن تشبيههم ببنائي السور في أيام نحميا، الذين كُتب عنهم: «الذين كانوا يبنون على السور، والذين كانوا يحملون الأحمال، ومعهم المُحمِّلون، كان كل واحد يعمل بإحدى يديه في العمل، وبالأخرى يمسك سلاحًا.» نحميا 4:17. أعمال الرسل، 595-597.